٢

الاسلام وموقف المستشرقين منه

■ بقلم الأستاذ الدكتور سامي الصقار

دأب المستشرقون على توجيه الشبهات الى الشريعة الاسلامية، ومحاولة العثور على تناقضات فيها، فتناولها عدد كبير منهم، مثل «كوفن ورينان وغولدين ولامانس» اذ حاولوا إيهام المسلمين بأن الشريعة هي السبب في تأخرهم، وأثاروا الشبهات حول نصوصها، وانها بحاجة الى التطور حسب العصور، ونسوا أنها تتقبل التغييرات وفق العصور والبيئات، وهناك الزعم بأنها جماع لما كان لدى العرب من قواعد أخذوها عن القانون الروماني، وهو ادعاء باطل، حتى ان مؤتمر القانون الدولي المنعقد في لاهاي سنة ١٩٣٧م، قرر بأن الشريعة الاسلامية نظام قانوني مستقل غير مأخوذ عن التشريع الروماني، ولذلك تقرر تمثيل الشريعة في محكمة العدل الدولية (ص٩٤-٩٥).

وعلاوة على ما تقدم، هناك شبهات أخرى أثاروها تتعلق بالعقوبات وغيرها، فرد عليهم الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله، مما أسكتهم، كما أثاروا شبهة تتعلق بسياسة المال والضرائب فتصدى لهم الدكتور بدوي عبد اللطيف، مما فضح زيفهم (ص٩٦-٩٧).

٦- المستشرقون والسيرة النبوية:

كانت السيرة النبوية وشخصية الرسول ﷺ، هي المخطط المسموم الذي اصطنعه المستشرقون، واستخدموا فيه التعبير الجارح، اذ استمروا يتناقلون أسخف الأساطير، ويوجهون ابشع السباب والشتائم الى النبي ﷺ، غير انهم منذ القرن الثامن

عشر الميلادي، صاروا يتحاشون التهجم على شخص الرسول ﷺ ووعدوا باتباع هذا النهج، لكنهم لم يلتزموا بهذا الوعد، بل استمر بعضهم يستقي معلوماته من المصادر الكنسية، بالاضافة الى الأساطير، وركزوا على بعض المواقف، ومنها لقاء النبي ﷺ بالراهب «بحيرا» زاعمين بأنه أخذ منه التعاليم الدينية، متجاهلين انه لقيه يوم كان في سن التاسعة والثانية عشرة، ثم يزعمون ان ورقة بن نوفل كان داعية للنصرانية، بينما هو في الحقيقة كان موحداً تنبأ بالنبوة للرسول ﷺ (ص٩٧-٩٩).

وكان أشد المستشرقين تعصباً ضد النبي ﷺ هو لامانس الذي عمل على تحريف النصوص الذي فعله كثير من المستشرقين الذين لم يتوصلوا الى تكوين فكرة صحيحة عن الرسول ﷺ، بسبب تعصبهم الديني، ويرجع فشلهم في فهم شخصيته الى مبالغتهم في النظرة التاريخية، ومن حاول الحياد بالنسبة اليه، غلبت عليهم الروح التبشيرية، والمزاعم بكثرة رحلاته ﷺ الى الشام، بل زادوا عليها رحلات مزعومة الى اليمن وفلسطين وآسيا الصغرى وفارس، مما هو غير صحيح البتة (ص١٠٠-١٠١).

٧- المستشرقون والتاريخ:

وبالنسبة للتاريخ الاسلامي، جرت محاولات المستشرقين لتزييفه وإخضاعه لمناهج لا صلة له بها، وقد أدى ذلك الى خلق صورة لتاريخ المسلمين ممزقة ومضطربة، وبما ان التاريخ من عوامل بناء الأمم، فقد كان حرص المستشرقين على إفساده ببعث الجوانب المضطربة فيه، وصور التناقض والخصومة، مما لا قيمة له في بحر التاريخ الاسلامي العريض المليء بالبطولة والحيوية والقوة.

ويهدف الاستشراق من استخدام التاريخ، الى اثارة الالتباس بين القيم المتكاملة بين العرب والاسلام، وبين العرب والمسلمين، وبين المسلمين انفسهم «مثل الترك والعرب» وبين الموجات العربية الى الآفاق، باسم البابلية والفينيقية وما إليها، كالتأكيد على الخلافات المذهبية، وما الى ذلك، مما يؤدي الى تمزيق وحدة المسلمين.

وهكذا تبدو صورة الاسلام في كتابات المستشرقين مثل «بروكلمان» في كتابه «تاريخ الشعوب الاسلامية» حيث يدين كل الحركات الاسلامية الصحيحة، ويرفع من شأن الزنج والقرامطة والباطنية، بينما «روزنتال» اليهودي يصور التاريخ الاسلامي

سلسلة متصلة من الحكام الطغاة، علاوة على الغمز بقيادة صلاح الدين الأيوبي، وكذلك التشكيك بعالمية الرسالة الاسلامية (ص ١٤-١٠١).

ثم ان التفسير الغربي للتاريخ هو عاجز عن فهم أبعاد التاريخ الاسلامي الذي يقوم على عنصري المادة والروح متكالمين، بخلاف التفسير المادي الذي يجعل التاريخ هو تاريخ البحث عن الطعام، ويقول «ترتون»: اذا صح القول بأن «التفسير المادي» يمكن ان يكون صالحاً في تعليل بعض الظواهر التاريخية الكبرى، فإن هذا التفسير يفشل فشلاً ذريعاً حين يعلل وحدة العرب وغلبتهم على غيرهم، وقيام حضارتهم واتساع رقعتهم، ولا بد للمؤرخين ان ينظروا الى العلم الصحيح لهذه الظاهرة الفردية، هي ظاهرة الاسلام (ص١٠٤-١٠٥).

٨- المستشرقون والحضارة الاسلامية:

لم تسلم الحضارة الاسلامية من اتهامات المستشرقين وشكوكهم، وهم لا يسمونها اسلامية، بل عربية حتى يثيروا الخلافات بين المسلمين والعرب، وفوق ذلك فهم يرونها حضارة سطحية، كما يقول «رينان»: انتجتها عقول آرية ومنابع فارسية- هندية - غوطية، غير سامية، ومثل «شاخت» الذي لا ينسب للعرب منها سوى لغتهم ودينهم، ومثله «ماسينيون» وقد رد على أقوال هؤلاء الدكتور جواد علي وسفه آراءهم، كما اتهم المستشرقون العرب والمسلمين بحرق مكتبة الاسكندرية، وهي دعوة باطلة كذبها المؤرخ البريطاني «غبون» وكثير من المؤرخين، اذ أحرق نصفها «يوليوس قيصر» واحترق النصف الثاني قبل الاسلام، وفقاً لما أيدته الموسوعة الفرنسية التي قالت: إنها احرقها النصارى في القرن الرابع الميلادي (ص١٠٦-١٠٨).

٩- المستشرقون والتراث الاسلامي:

اما بالنسبة للتراث الاسلامي، فللمستشرقين موقفان متعارضان، **الأول:** موقف التنكر لقيمة هذا التراث، وتصويره متخلفاً لا يعطي شيئاً للعصر الحديث، **وثانيهما:** هو بعث الجوانب الضعيفة، وخاصة ما يتعلق بالفرق السياسية ودعوات الباطنية والزنج والقرامطة، كلها لا تتفق مع جوهر الاسلام، علاوة على إنكار ما ورد في الكتب الكيماوية اللاتينية التي تحمل اسم «جابر بن حيان» لمجرد فقدان اصولها العربية.

والحقيقة التي اعترف بها المؤرخون المنصفون هي ان الشعر الفرنسي

«البروبادور» قد تأثر بالشعر الاسلامي الاندلسي، وقد قال «جورج سارتون»: ان اي شخص يعرف العربية، لا يخطئ مطلقاً في اكتشاف ان هذه الكتب اللاتينية ما هي الا ترجمات لنصوص عربية.

ومثله «درابر» الذي علق على الانكار قائلاً: انه يأسف لهذه الطريقة التي عمد بها الادب الأوروبي الى التحايل (لإخفاء أفضال العرب العلمية علينا) ويتفق مع «سديو» وسماها «جارودي»: «مؤامرة الصمت» ثم ان الاستشراق عمد الى استخدام التراث الاسلامي استخداماً خطيراً، فقد أبرز وأذاع كل ما يفرق وأخفى ما يجمع، وفي مقدمتها خلافات المذاهب وأبحاث الاعتزال والباطنية، وقصدهم من ذلك إحياء الشبهات (ص١٠٨-١١١).

رابعاً: مقال عن المستشرقين والسيرة النبوية، بقلم د. عماد الدين خليل:

ان موقف الغربيين من الرسول ﷺ، يتشكل في إطار ديني صرف مترع بالتعصب والتشنج، مليء بالحقد والكراهية تحيطه جهالة عمياء متعمدة في الغالب، جعلت سداً بينهم وبين النبي ﷺ، يصعب اختراقه وفوقه سحاب، وكانت النتيجة ليست أبحاثاً تاريخية علمية أو موضوعية، اذ كانت سيلاً من الشتائم مارسها رجال الدين من قلب الكنيسة، كما مارسها علمانيون لا علاقة لهم بالكنيسة.

واستمر هذا التيار حتى العصر الحاضر، حتى لتربأ الاقلام على سرد ما قالوه، ومنهم المونيسيور «كولي» في كتابه «البحث عن الدين الحق» اذ قال: برز في الشرق عدو جديد، هو الاسلام الذي أسس على القوة والتعصب، ووضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه، وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب، ووعد من يقتل منهم بالاستمتاع الدائم بالملذات في الجنة، وانتشرت دعوته في أقطار الشرق وافريقيا واسبانيا حتى ايطاليا، وتناول الاجتياح فرنسا، وها هي النصرانية التي وضعت بسيف «شارل ماركس» سداً في وجه الاسلام المنتصر، سنة ٧٥٢م، ثم عملت الحروب الصليبية على مدى قرنين فحمت اوروبا بالسلاح، وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب، وانتصر الانجيل على القرآن، وما فيه من قوانين الأخلاق الساذجة (ص١١٢-١١٣).

ويقول المسيو «كيون» في كتابه «ميثولوجيا الاسلام»: ان الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس وفتك بهم فتكاً

ذريعاً، بل هو مرض مروع وجنون يبعث الانسان على الخمول، ولا يوقظه الا على سفك الدماء، ويدمن على معاقرة الخمور ويجمع القبائح، وما قبر محمد في مكة «كذا» الا عمود كهربائي يبث الجنون في رؤوس المسلمين، ويلجئهم الى مظاهر الصرع والذهول العقلي، وتعود عادات من شأنها كراهية لحم الخنزير والنبيذ والموسيقى..!! الخ الهراء».

ويقول «جويليان» في كتابه: «تاريخ فرنسا»: ان محمداً مؤسس دين المسلمين، قد أمر أتباعه ان يخضعوا العالم، ويبدلوا جميع الاديان، ما اعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين وبين النصارى، ان هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة، وقالوا للناس: أسلموا أو موتوا، بينما اتباع المسيح قد ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم، ماذا كانت حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا؟ اذن لكنا مسلمين كالجزائريين والمراكشيين (ص١١٣).

وقد أدرك «ليوبولداس» وهو محمد أسد بعد اسلامه: ان النتائج التي تمخضت عنها الحروب الصليبية كانت مرة، واستحالت الى معضلة في مناهج المستشرقين، يتعذر عليهم تجاوزها، وصار احتقارهم التقليدي للإسلام يتسرب الى بحوثهم العلمية، وصار احتقار الاسلام جزءاً أساسياً في التفكير الأوروبي.

والحق ان تحامل المستشرقين على الاسلام هو غريزة موروثة، إذ يرون وجود الاسلام نفسه خطراً حقيقياً كما قال «لويس براون» في كتابه الصادر عام ١٩٤٤م، لأنه بظهوره اقام سداً منيعاً في وجه انتشار النصرانية (ص١١٤-١١٥).

ورغم انفصال الدين عن الدولة، وظهور اجيال جديدة من المعنيين بدراسة الاسلام -وأغلبهم من العلمانيين- فإن موقفهم من الاسلام لم يتغير سوى في شيء من التشذيب والتهذيب، حيث استمر التعصب والحقد ضد الاسلام، وذلك باعتمادهم عمداً منهجاً علمياً يقوم على أخذ الضعيف الشاذ من المعلومات، وكانت النتيجة رد معطيات السيرة الى أصول نصرانية أو يهودية -حسب انتمائهم الديني- كما ان المتصدين لدراسة الاسلام، يعتمدون منهجاً معكوساً، فهم يبيتون فكرة مسبقة ثم يجيئون الى وقائع التاريخ فيستلون منها ما يؤيد فكرتهم، ويستبعدون ما دون ذلك، وأحسن مثال هو «كيتاني» الذي كان اذا رأى فكرة وضع رأيه في السيرة قبل الشروع في

تدوينها، وتمسك به رغم ضعفه (ص١١٦-١٢١).

هذا ومن الواضح، تعاطف أكثر المستشرقين مع اعداء الاسلام، والتحزب لليهود خاصة، ويظهر ذلك بجلاء من «مرغوليوث» فهو يستنكر فتح المسلمين لخيبر، ويعتبره ظلماً، ثم يقول: «عاش محمد ست سنوات من هجرته الى المدينة على التلصص والسلب والنهب، وخاصة بالنسبة لليهود، ولا سيما بغزوة «خيبر» البعيدة عن المدينة التي يعتبرها عدواناً عليه او على اتباعه (مثلما كان الاسكندر ثم نابليون) وان استيلاءه عليها يبين الى أي حد أصبح الاسلام خطراً على العالم، وتمنى «فولدكه» لو تحالفت القبائل العربية ضده(ص١٢٤-١٢٥).

وقد لاحظ «درمنغهام» مغالاة كثير من المستشرقين (وذكرهم بأسمائهم وهم من الكبار) قد غالوا في النقد، ولم تزل كتبهم عامل هدم، اذ أثاروا الشك حتى في وجود النبي ﷺ، وهو يعتبر «لامانس» من افضل المستشرقين، ولكنه أشدهم تعصباً وأنه شوه كتبه وأفسدها بكرهه للاسلام وللنبي بالذات (ص١٢٥).

وكذلك لاحظ «آيتلين دنييه» ان من المتعذر ان يتجرد المستشرقون عن عواطفهم ونزعاتهم، ولذلك بلغ تحريفهم للسيرة النبوية وحياة الصحابة، مبلغاً يخشى منه على صورتها الحقيقية، اذ نجد صورة النبي تبعاً لجنسية المستشرق الكاتب لها، اذ هم يقدمون صورة خيالية هي ابعد ما تكون عن الحقيقة.

وينتهي الى القول: «ان الصور الجليلة التي خلفها المنقول الاسلامي، تبدو أجل وأسمى اذا قيست بهذه الصور المصنعة التي صيغت في ظلال المكاتب بجهد جهيد» (ص١٢٦-١٢٨).

اما بالنسبة لنطاق الدعوة الاسلامية، فإن «ارنولد» يجيب على مزاعم القائلين بتخصيص الاسلام بالعرب وبلادهم، ويقول: ان الاسلام جاء الى العالم أجمع، ولم يكن هناك غير إله واحد، كذلك لا يكون هناك غير دين واحد يُدعى اليه كافة البشر، وقد التزم «آرنولد» بهذا القول على الورق (ص١٢٩-١٣٠).

وتناول كاتب هذا البحث (عماد الدين خليل) موقف الشيوعيين من الاسلام الذين عبروا عنه بما ينسجم وعقيدتهم، بما لا يختلف كثيراً عن رأي المستشرقين الرأسماليين (ص١٣٤-١٣٨).

خامساً: بحث بعنوان «المستشرقون والتاريخ» بقلم د. عبد العظيم الديب:

يبدأ الكاتب بتاريخ حركة الاستشراق (ص١٤٢)، وقد استهله بمقدمة تاريخية، اذ بدأ بهدف الاستفادة مما لدى المسلمين من علوم، ثم تحول الى دراسة أحوال المسلمين، بهدف زحف الاوروبيين واستعمارهم لبلاد المسلمين، وبعد انتهاء عصر الاستعمار، بدأوا بشوط جديد بزعم انهم يدرسون أحوال المسلمين، تحت ستار علمي، إخفاءً لهدفهم بهدم المنشآت وتمزيق الجيوش، ولكن بزعزعة النفوس، وتحطيم الطريق وتعتيمه بهدف فرض الخضوع بدون أي بمعركة تستهدف العزائم والفكر والعقل، وذلك بجهود المستشرقين.

ويدعو الكاتب المسلمين بضرورة الوعي لوضع حد لذلك الغزو، وذلك بدراسة أساليب هذه الغزوة وفضح أساليبها، ووضع حد لها، لا سيما في ميدان التاريخ، ويعتبر الكاتب، التاريخ هو «عِرْض الأمة» بل هو بالنسبة للمسلمين هو الاسلام مطبقاً منفذاً، وان اي تشويه لتاريخنا هو تشويه للإسلام (ص١٤٣-١٤٥).

لقد توسل المستشرقون بأساليب عدة، لتشويه تاريخنا، سواء بتتبع مواضع الالتهابات وأخبار الفتن واختيار الروايات التي توافق هواهم بدون تحقق، وإهمال الروايات المعتمدة، وقد دأبوا على تفسير الأحداث بطريقة «الاسقاط»، فهم يسقطون ما بأنفسهم على أحداث التاريخ، ويفسرونها على هواهم، كما فعلوا بالنسبة لبيعة ابي بكر رضي الله عنه، وكأنها انتخابات الرئاسة الامريكية، وألاعيبها الحزبية، أو خروج الزبير وطلحة على الامام علي (رضي الله عنهم أجمعين)، بأنهما خافا على ثروتيهما (التي يزعم المستشرقون أنها من غنائم الفرس والروم)، وكأن الأمر يتعلق بشركات الصلب أو السلاح.

وقالوا شيئاً مماثلاً بما يتعلق بالعصر الأموي، وتحدثوا عن إغراق الأمويين مكة والمدينة بالأموال ليشغلوا اهل المدينتين عن طلب المشاركة في الحكم، كما انهم وجهوا الدراسات العليا للطلبة المسلمين في جامعاتهم لدراسة القرامطة والخرمية والاسماعيلية وما اليها، كما ان نشر المخطوطات، ساروا به في طريق مماثل، كل ذلك بتوجيه من المستشرقين «مثلاً بتحقيق كتاب الأغاني» وبدراسة بعض محتوياته، ومثل ذلك بالنسبة لكتاب ألف ليلة وليلة (ص١٤٦-١٤٨).

وجاء الكاتب بنماذج مما يختاره المستشرقون من مواد تتعلق بمواضيع مثل «معركة الحرة» و «التحكيم» بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وحريق الكعبة، كما شوهوا تاريخ الخليفة الرشيد (ولعلهم ينتقمون منه بسبب حملاته ضد الروم وإهانته «لنقفور» كلب الروم (ص١٤٨-١٤٩).

ويضرب مثلاً مما فعله «غوستاف فييت» وكتابه «مجد الاسلام» يوم كان مديراً للمتحف الاسلامي بالقاهرة، فهو يعرض مجد الاسلام بصورة غريبة، اذ يمجد الأمويين لأنهم فرقوا البيت الهاشمي، ولأنهم انتصروا على ابن الزبير، وهكذا وهذا هو ما يسميه «مجد الاسلام» (ص١٤٩).

ويقترح الكاتب منهجاً للكتابة التاريخية، مما يقع خارج نطاق الحقل الذي هو بصدده وهو «المستشرقون والاسلام»، ثم يقدم توصيات للندوة تتعلق بنشر بحوثها وبالخروج بخطة محددة لمحاصرة سموم المستشرقين، وان تعقد مثل هذه الندوة بصفة دورية كل عامين أو ثلاثة، وتنسيقها تحت عناوين محددة، مثل (ما قاله المستشرقون عن حروب الردة)، وما قالوه عن فتوح فارس، وفتوح الشام ومصر وافريقيا، وما قالوه عن حروب المسلمين في أوروبا، وما يقولونه عن الخلفاء الراشدين كما اقترح ان تكون للندوة أمانة عامة دائمة (ص١٥٣).

سادساً: «الاسلام انتشر بالسلم لا بالسيف» بقلم د. محمود محمد الطنطاوي:

وهو عما روجه المستشرقون عن انتشار الاسلام بالسيف، وهي فرية باطلة، والبحث يبدأ بمقدمة عن كيفية نزول الوحي على الرسول ﷺ، مما هو معروف لدى المسلمين، بما في ذلك هجرته ﷺ الى المدينة، وانه رغم شدة الكفار حيال المسلمين، ورغبتهم في قتال المشركين، لم يسمح لهم بذلك النبي ﷺ، لأنه لم يؤمر به، ولما أذن الله تعالى لرسوله ﷺ بالقتال، كانت الحرب ضد الاعتداءات الصادرة عن مشركي مكة، وقد عقد معاهدة مع يهود المدينة على السلام، ولو لم ينقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ ما حاربهم، ولكن العداء جاء من طرف اليهود أولاً.

وقد أذن الله لرسوله ﷺ حقناً للدماء ان يأخذ الجزية منهم دون التعرض لهم، وهي دراهم قليلة، ولا تؤخذ من الرهبان ولا من النساء أو الأطفال، ويترتب عليها حماية اهل الذمة، وقد ضمن لهم القرآن الكريم حرية العبادة، كما ان الرسول ﷺ أوصى بهم

بقوله: «من آذى ذمياً فأنا حجيجه يوم القيامة» وهذه الحقائق تنفي التهمة القائلة بأن الاسلام انتشر بالسيف (ص١٥٤-١٥٩).

ولو كان الاسلام انتشر بالسيف، لما وجدنا يهودياً ونصرانياً في بلاد المسلمين الآن، اما الذين يمتنعون عن دفع الجزية، لا يحاربهم المسلمون من اجل الدخول في الاسلام بالاكراه، ولكن لأجل وقوفهم ضد المسلمين وموالاتهم لأعدائهم، بل ان المسلمين يمكنهم اعفاء من استحقت عليه الجزية (بنص القرآن) وهو «بالمن عليهم» (ص١٥٩).

«والجدير بالذكر ان المسلمين في تاريخهم قد منحوا غير اهل الكتاب هذا الامتياز، كالمجوس والهندوس والسيخ، فعاشوا بين المسلمين، ولا يزالون يعيشون في ظل دول إسلامية كالباكستان، اما في زماننا هذا ونحن في سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، فقد شهدنا قبل بضع سنوات عدوان الامريكان وحلفائهم من اجل اجبار الشعوب الأخرى على اعتناق ديمقراطيتهم الكاذبة، ويفتحون بلادهم لقواعدهم ويستسلمون لاسرائيل، فدمروا العراق (اعرق دول العالم حضارة وتاريخاً)، بكذبة مفتعلة بشهادة الأمم المتحدة، فلما انكشفت الكذبة، قالوا: انهم يحاربون من اجل الديمقراطية، واستخدموا هذه الديمقراطية الكاذبة في العدوان على أفغانستان!! سامي الصقار».

سابعاً: السنة مع المستشرقين والمستغربين، والبحث بقلم د. تقي الدين الندوي:

وهذا البحث يتناول رفض المستشرقين ومنكري السنة بهدف إسقاط السنة النبوية من مكانتها الرفيعة كمصدر تشريعي بعد القرآن الكريم، وهدفهم من وراء ذلك، هو هدم مجتمع الاسلام ونظامه، على هذا التقى أعداء الاسلام وغيرهم في العصور الاسلامية السابقة، مع اعداء الاسلام اليوم، من المستشرقين ومن لف حولهم، لأن نور الاسلام الباهر، يغشي ابصارهم، فيندفعون كالعميان بعصبية حمقاء لتهديم كل ما يتصل بالقرآن بالسنة لتشويه اسماء كل من حمل لواء الاسلام بدءاً بالرسول الكريم ﷺ وأصحابه الى حملة السنة، لإفساد الحقائق المتصلة من حضارة وتاريخ، ولكن المؤسف ان بعض الكتاب المسلمين انخدعوا بمظاهر التحقيق العلمي الخادع من المستشرقين، لجهلهم بحقائق التراث الاسلامي، فوقعوا تحت تأثير اهوائهم وانحرافاتهم.

وقد اتيحت للمستشرقين الفرصة والمال ليتفرغوا لدراسة ناحية معينة من الحضارة الاسلامية، حتى اصبحوا مراجع للمثقفين ثقافة غربية، فانخدعوا بهم، وكان العديد من قادة الفكر العربي الاسلامي قد تتلمذوا عليهم، والمؤسف ان بعض المثقفين المسلمين ينقلون عن اساتذتهم من المستشرقين بدون تحقيق، ويتحمسون لأفكارهم ونشرها، وفي طليعتهم احمد أمين، مؤلف «فجر الاسلام» و «ضحى الاسلام» و «ظهر الاسلام» والتي ظهر في بعضها ما يبدو انه «مزج السم بالدسم» اذ تحامل على بعض كبار الصحابة والتابعين، اتباعاً لأساتذته المستشرقين، بل تبنّى بعض مقولاتهم، وفاته ان علماء السنة، بذلوا جهودهم في نقد السند والمتن للأحاديث قبل تدوينها، عملاً بعلم «مصطلح الحديث».

وما ذكره أحمد أمين من الشروط التي يريد تطبيقها على متن الحديث قبل قبوله، فإن علماء الحديث قد طبقوها قبل اتخاذهم القرار بأخذ الحديث او رفضه، مما هو مدون في الكتب ذات العلاقة (ص١٦٤-١٦٨).

وكاتب هذا البحث تطرق الى ما يتعلق بالامام البخاري بالدرجة الأولى، وصحة ما رواه من حديث، مما لا علاقة مباشرة له بموضوع البحث (ص١٦٩-١٨٢).

ثامناً: نظرة خاطفة على موضوع «الاسلام والمستشرقون» للشيخ ابي الليث الندوي الاصلاحي، أمير الجماعة الاسلامية بالهند:

وهو بحث مختصر كتبه أمير الجماعة الاسلامية بالهند، وقد بارك فيه انعقاد ندوة علمية عالمية بعنوان «الاسلام والمستشرقون» وحضرها فريق كبير من علماء المسلمين من الاقطار المسلمة، وقدموا بحوثاً قيمة عن هذا الموضوع،